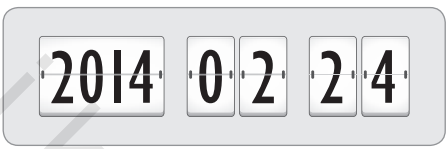

إلى جلستنا التالية جاءت هيلاري بادية أكثر جدية مما كانت في نهاية الجلسة السابقة. خير، قلت في نفسي؛ كنت بدأت أخشى أن نكون مبالغين في الاستمتاع واللهو على حساب تحليلها.

قالت هيلاري: اختيار أوباما لي وزيرة للخارجية عُدَّ جزءًا من خطة هادفة إلى (جمع المتنافسين) في إدارته من قبيل ما فعله أبراهام لنكولن، كذلك اكتُشف نجاح فلسفة تعاون المتنافسين في الحرب أيضًا، كما حصل عندما كان تعاون الجنرالين جورج مارشال ودوايت آيزنهاور لدى إطلاق غزو التحالف لأوروبا الغربية الواقعة تحت الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية، كذلك اعتُمد هذا الأسلوب في الأعمال من قبل أناس مرموقين مثل إندرا نوي التي أبقت على منافسة رئيسة في مجلس قيادة شركة بيبسي كولا، وهكذا فإننا؛ باراك أوباما وأنا، كنا نخطو خطوات عملاقة.

إبان المدة الانتقالية للإدارة الأوبامية بعد الانتخاب، وجدت عبوري إلى منصبي الجديد صعبًا، ربما لأنني لم يسبق أن خطر لي ولو حتى حلمًا، أن أكون وزيرة للخارجية، أو أي وزيرة أخرى في الإدارة بالمناسبة، ومما زاد من صعوباتي إضافة إلى ذلك، كان في الأيام الأولى من شغلي للمنصب، ثمة فيض

مـن المنـاورات طلبًـا لمناصـب في الـوزارة بين صفـوف أهل هيلاريلانـد، حلقتي القديمة من المستشـارين والمسـاعدين، جنبًا إلى جنب مع أعضاء هيئة الأركان الذيـن كانـوا قد عملوا معـي في الماضي. مؤسـف حقًّا أن طالبـي الوظائف كانوا أكـثر مـن المناصـب المتوافـرة، مـا اضطرني لخـذلان بعض النـاس الذين كنت شـديدة الرغبـة في تمكينهـم من العمل تحـت إمرتي، منحني بـاراك قدرًا أكبر من الحرية في اختيار أركاني مقارنة بأي عضو آخر في الإدارة، ومن نواح أخرى أيضًـا كان بـاراك يعاملنـي بقدر أكبر من الاحترام مقارنة بأي شـخص آخر في المجلس، هل كان يشعر بالذنب جراء انتزاعه للانتخاب مني؟ أم إنه كان معجبًا بي وحسب؟

رغم كل ما أحدثته في بداية سـيرتي العملية في مجلس الشـيوخ من ضجيج، أبقيـت سـقفي منخفضًـا في الأشـهر الأولى من شـغلي لمنصـب وزارة الخارجية، اجتهـدت كثـيرًا للتآلف مع تاريـخ الوزارة، خلافًا لوضع بعض الوزراء، من دون ذكر أي أسماء، لا أومن بالكلام إلى أن أعرف كل شيء عما أتحدث عنه، وبغية امتـلاك القـدرة على روز مدى اطلاعي، تحدثت مع الوزراء السـابقين جميعهم الأحياء، لاسيما مع صديقتي الحميمة مادلين أولبرايت التي كانت عونًا لا يقدر بثمن، وبالمناسـبة فقد اكتشـفت مؤخرًا أمرًا مدهشًا عن مادلين؛ إنها تجيد قرع طبل الإيقاع! ليتني كنت أفعل! أنا عاجزة حتى عن أداء اللحن صفيرًا، قد يكون ذلك في الحياة الأخرى.